جامعة محمد لمين دباغين– سطيف 2.
كلية الحقوق والعلوم السياسية –قسم العلوم السياسية.
مقرر الحضارة العربية الإسلامية للسنة الأولى.
د. عيساوة آمنة.
المحاضرة الثانية: تعريف الحضارة العربية الإسلامية وأهم خصائصها.

تمهيد: بعد التطرق لمفهوم الحضارة، نأتي لتعريف الحضارة العربية الإسلامية، والوقوف على أهم إشكاليات تعريفها القائمة بالأساس على التنازع حول إطلاق مفهوم الحضارة الإسلامية أو إطلاق مفهوم الحضارة العربية الإسلامية، إضافة لأهمية الإجابة على تساؤل هل هي حضارة بائدة وبالتالي تدرس على أنها سادت لفترة زمنية وانتهت، أو أنها حضارة باقية ببقاء الدين الإسلامي الذي تستمد منه أصولها وأسباب قيامها.

أولا / من هم العرب؟ ينقسمُ تاريخ العرب القديم من حيث الأصول إلى قسمَيْن، العرب البائدة، وهي التي سكنت الجزيرة العربية وانقرض ذكرها قبل البعثة المحمدية، مثل عاد وثمود والعماليق وجديس وعبيل وجُرهُم، وقد تمكن علماء الآثار من الوقوف على حقائق جغرافية وتاريخية تدل على وجود هؤلاء الأقوام، كما تمّ ذكر بعضهم في القرآن الكريم، والعرب الباقية وهي التي تنقسم إلى قسمين:

العاربة "القحطانيون": وهم المنسوبون إلى يعرب بن قحطان وينتهي نسبهم إلى سام بن نوح.

المستعربة "العدنانيون" : وهم القبائل المنتسبة إلى مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ويرجع نسبهم إلى النبي إسماعيل –عليه السلام–، ومنهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن أبرز القبائل العربية هي:

- **قبيلة عدنان:** أبرز القبائل المنحدرة منها هي وائل وإياد ومضر وربيعة وأنمار.
- **قبيلة قحطان:** أبرز القبائل المنحدرة منها هي يعرب ويشجب.
- **قبيلة قريش:** أبرز القبائل المنحدرة منها هي بني أمية وبني هاشم.
- **قبيلة كنانة:** أبرز القبائل المنحدرة منها هي بني أزد وبني تميم وبني هذيل.
- **قبيلة تغلب:** أبرز القبائل المنحدرة منها بنو شيبان وبنو حنيفة.

ثانيا/ تعريف الحضارة العربية الإسلامية الحضارة العربية الإسلاميّة جزءاً لا يتجزأُ من الحضارات الإنسانيّة المتعاقبة، إلّا أنّها تتميّز عن غيرها من الحضارات بأنّها نشأت على دينٍ واحدٍ، كما أنّ تأسيس الحضارة الإسلاميّة جاء مع ظهور الإسلام الذي أعاد صياغة كيان الإنسان في آراءه، ومعتقداته، وكذلك أفكاره.

وتعرف على أنها: كل ما قدمه المجتمع الإسلامي للمجتمع البشري من قيم ومبادئ، في الجوانب الروحية والأخلاقية، فضلاً عما قدمه من منجزات واكتشافات واختراعات في الجوانب التطبيقية والتنظيمية. وهنا نضيف ما كتبه الدكتور أحمد شلبي في موسوعته عن الحضارة الاسلامية: "... وعلى هذا فالحضارة الإسلامية هي ما قدمه الإسلام للمجتمع البشري من فكر يرفع شأنه وييسر أمور حياته، ونقول للمجتمع البشرى وليس للمجتمع الإسلامي فحسب إذ إن الإسلام قدم مآثره للبشر جميعا وبعض هذه المآثر يتضح مع غير المسلمين أكثر مما يتضح مع المسلمين".

وقع اختلاف حول مفهوم الحضارة العربية الإسلامية ومفهوم الحضارة الإسلامية، فقد دعا فريق لتبني المفهوم الأول وقدموا في ذلك مجموعة من الحجج:

° وصفها البعض بالعربية بدعوى أن نقطة انطلاق هذه الحضارة تعود لبعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي وُلد وترعرع وبُعث في بيئة عربية.

° القرآن هو المصدر الأول للحضارة وقد نزل بلسان عربي مبين، وقد كان ذلك دافعا لتعلم غير العرب للغة العربية عند دخولهم الإسلام، رغبة في فهمه واقامة شعائره ومنها شعيرة الصلاة.

° العرب هم أول من تحمل عبئ الدعوة الإسلامية في مرحلتها الأولى وهي المرحلة الأصعب لما لاقه سيدنا محمد من رفض وكفر من سادة قريش.

° لكل حضارة لغة تترجم انتاجها الحضاري المادي، ولغة الانتاج الحضاري الاسلامي هي العربية.

ومن هنا فليس هناك إقصاء لأي عرق غير عربي مسلم عند استخدام مفهوم الحضارة العربية الإسلامية دون الحضارة الإسلامية.

أما الفريق الذي دعا إلى تبني مفهوم الحضارة الإسلامية فإنه قدم الحجج الآتية:

_ الإسلام هو روح الحضارة ومنطلقها ومصدر مدنيتها.

_ الحضارة الإسلامية أسهم في انتاجها المادي ورقيها المسلمون العرب والمسلمون من غير العرب.

ثالثا_ الامتداد التاريخي للحضارة العربية الإسلامية:

في العام 11 ه توفي النبي الكريم وخلف من بعده أصحابه والسابقون الأولون للإسلام وخيرة رجالات الأمة على الإطلاق، سيدنا أبو بكر الصديق[11ه – 13 ه]، ثم خلفه سيدنا عمر بن الخطاب [13 ه – 23 ه]، ثم سيدنا عثمان بن عفان [23 ه– 36 ه]، ثم سيدنا علي بن أبي طالب [36 ه– 40ه]. ثم تولى الأمويين الحكم في دمشق ابتداءا من عام 41 ه عقب أحداث ما أُصطلح عليه بالفتنة الكبرى، والتي تحول على إثرها

الحكم في الإسلام من خلافة إلى ملك وسميت مجازا بالخلافة، وعام 132 ه انتقل الحكم لبني العباس وبدأ معهم عهد الدولة العباسية ولطول فترة الخلافة العباسية انقسم عهدها إلى أربع عصور حتى عام 1258 ه ثم جاء عهد العثمانيين بداية من 1300 ه إلى غاية 1924. أما بعد هذا التاريخ بدأت مرحلة الدول الحديثة التي جاءت بعد استقلال أغلب الدول العربية والإسلامية عن الاحتلال الأوروبي الذي بدأ مع القرن التاسع عشر، وانتهى مع سبعينات القرن الماضي، وهنا دخلت دول الحضارة العربية الإسلامية ومنها الدول العربية التي تعد بمثابة القلب في طور التخلف والركود الحضاري.

3- أسس الحضارة العربية الإسلامية: قامت الحضارة العربية الإسلاميّة على العديد من الأسس أهمّها:

- ✓ عقيدة التّوحيد: قامت الحضارة الإسلاميّة على أساس التّوحيد؛ أي الإيمان والإقرار بأنّ الله سبحانه وتعالى هو وحده خالق كلّ شيءٍ وربّه.
- ✓ العدل: من الأسس الّتي قامت عليها الحضارة الإسلاميّة هو مبدأ العدل، وقد ذُكر ذلك في نصوص من القرآن الكريم والسّنة النّبويّة الشّريفة.
- ✓ العلم: اهتمّ الإسلام بالعلم منذ البداية إذ إنّ أول آية أُنزلت على الرّسول صلّى الله عليه وسلّم كانت تختصُّ بالعلم، وقد جاء العلم ليُعيد ترتيب وتنظيم عقل الإنسان.
- ✓ الأخلاق الفاضلة: إنّ للإسلام دستورٌ شاملٌ هو القرآن الكريم، ينظِّم حياة الأفراد ويربيهم تربية صحيحة، وقد كانت مكارم الأخلاق هي إحدى أهداف الدعوة الإسلاميّة.
- ✓ العمل: يُعرف الإسلام على أنّه دينٌ عمليٌ.

رابعا-خصائص الحضارة العربية الإسلامية:

الخاصية الأولى :أنها حضارة إيمانية، انبثقت من العقيدة الإسلامية، فاستوعبت، فهي حضارةٌ توحيديّة انطلقت من الإيمان باللَّه الواحد الأحد، فهي حضارةٌ من صنع البشر، ولكنها ذات منطلقات إيمانية ومرجعية دينية، كان الدين الحنيف من أقوى الدوافع إلى قيامها وإبداعها وازدهارها.

الخاصية الثانية :أنها حضارة إنسانية المنزع عالمية في امتداداتها، لا ترتبط بإقليم جغرافي، ولا بجنس بشري، ولا بمرحلة تاريخية، ولكنها تحتوي جميع الشعوب والأمم.

الخاصية الثالثة: أنها حضارة متوازنة؛ وازنت بين الجانب الروحي وبين الجانب المادي، في اعتدالٍ، وميزةٌ من مزايا الحضارة الإسلامية في كل العصور.

الخاصية الرابعة: أنها حضارة باقية، تستمد بقاءها من الإسلام الذي قامت على أساس مبادئه، وقد تكفل الله تعالى بحفظ الدين الحنيف.